صيغ الرسائل وأنواعها في العراق القديم

زهير ضياء الدين سعيد(*)

لا تكاد تخلو أية مجموعة رقم طينية تكتشف من رقم خاصة بالرسائل. ولا يخفى ما للرسائل من أهمية في دراسة حضارة وتاريخ العراق القديم ذلك انها تمثل واقع الحياة الحقيقية التي عاشها الإنسان العراقي القديم سياسياً واقتصادياً واجتماعيا ودينياً من دون الخضوع لاعتبارات معينة تؤثر سلباً على مصداقية النص. كما انها تعطي صورة شفافة لأسلوب التعامل والتعايش بين شرائح المجتمع على اختلاف أصنافه وانتماءاته ومكانة الفرد الدينية والسياسية والاجتماعية. ونظراً لأهميتها تلك فقد عدها بعض الباحثين من المصادر الأساسية والمهمة في دراسة جوانب مهمة من حضارة بلاد الرافدين[1]. وهذا ما شجع الباحثين ووجه المختصين لدراسة وتحليل تلك الرسائل على الرغم من الصعوبات التي تكتنف دراستها. فكما هو معروف فأن الرسائل لا تتضمن خطوط عامة يسير عليها الكاتب عند تدوينه للرسالة (باستثناء مقدماتها) كتلك التي نجدها على سبيل الذكر لا الحصر في عقود البيع حيث ترد عبارات وصيغ تتكرر في جميع العقود مما يسهل على الباحث معرفة فحوى العقد بشكل مبدئي حتى مع وجود كسر أو تلف في بعض أجزائه، وهذا ما ينعدم في حالة الرسائل كما ان أسلوب كاتب الرسالة أسلوب حر وطلق يختلف باختلاف درجة ثقافة الكاتب

(*) مدرس مساعد _ قسم الآثار- كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) سليمان، عامر، القانون في العراق القديم _ موصل 1977 _ ص.

وقدرته على اقتناء الكلمات والعبارات المناسبة. ومن جاب آخر فأن معظم تلك الرسائل كانت قد دونت من خلال اللهجات المحلية والتي تختلف من منطقة إلى أخرى بل وتختلف حتى من فرد إلى آخر كتفخيم الحرف أو تخفيفه وهذا ما أدى إلى تنوع في الأساليب والصيغ فظهر في كل عصر نظام كتابي خاص في كتابة الرسائل وهذا ما سوف نتعرف عليه لاحقاً.

ابتدع الإنسان العراقي القديم وسائل عدة للتراسل والتحاور منها ما كان على شكل رسائل مرئية كألسنة اللهب وأعمدة الدخان والرايات[2]. أو رسائل صوتية كالصفير[3]. ومنها ما كان على شكل رسائل شفوية تنقل من خلال الرسل الذين كان يراعى عند اختيارهم قوة الشخصية وسلامة النطق والمقدرة على الإلقاء[4]. والأمانة المطلقة في نقل الرسالة. وهذا ما يدل على ان اختيار الرسل لم يكن عشوائياً بل كان يخضع لاعتبارات خاصة وفي حالة وجود شك في صدق وصحة ما يقوله الرسول كان يتم إخطار المرسل وعلى وجه السرعة. وبهذا الشأن نقرأ

(2) جاسم، زهير ضياءالدين سعيد: نظام الاتصالات في بلاد أشور، رسالة ماجستير غير منشورة ـ موصل 2000 ـ ص 48.

(3) جوميرا إحدى الجزر الصخرية في المحيط الأطلسي طور سكانها وسيلة للتفاهم فيما بينهم من خلال الصفير. ينظر

Neal. H.E: communication from stone age to space ago. London (1963) . p. 135.

وعلى الرغم من ان هذه الأنواع من الرسائل تعود بتاريخها إلى فترات موغلة في القدم إلا انها مازالت تستخدم بمفاهيم أوسع واكثر تطوراً مثل أجهزة للإنذار والتي هي رسائل صوتية تحذيرية وغيرها الكثير.

(4) يعتبر اينوركار حاكم الوركاء أول من دون على ألواح الطين لان رسوله كان ثقيل اللسان (حرفياً: ثقيل الفم)

ينظر: علي، فاضل عبدالواحد: سومر أسطورة وملحمة ـ بغداد 1997 ـ ص 158.

في رسالة بعث بها الملك شولگي إلى إرمو (Ir-mu) يخبره فيها ويحذره من ان رسوله ليس أهلا للثقة:

"الرسول الذي أرسلته لا يمكن الاعتماد عليه. لم يلتزم
بأوامرك. لماذا لم تكن واعياً في كل ما عمله"[5].

وفي رسالة أخرى موجهة من الملك إلى شخص يدعى قردي أشور (Qurdi Aššur) يذكر فيها بأنه قد وضع ثقته (aptiqiasu) في الرسول (mār šipri)[6].

أما الرسائل المكتوبة فقد تزامن تاريخ ظهورها مع ابتداع الكتابة وسيلة للتدوين من قبل السومريين بحدود منتصف الألف الرابع قبل الميلاد في القسم الجنوبي من العراق[7]. وقد تنوعت مواضعها إلى رسائل ملكية وإدارية ودينية ورسائل عسكرية وأخرى شخصية. وتعرف الرسالة في اللغة السومرية بالمصطلح (DUB)[8]. يقابلها في الاكدي (tuppum)[9]. والتسمية الاكدية أطلقت على الرسائل التي تعود إلى العصر الاكدي حتى العصر البابلي الحديث، أما خلال العصر الآشوري فقد ظهرت تسميات أخرى وكلها تشير في معناها إلى كلمة رسالة منها:

(5)Ali F. A: Three sumerian Letters-Sumer. 1-2 (1970) –p. 157.

(6)W.F.A: The son of Tabeel. BASOR. 140 (1955) – p. 34.

(7) سليمان، عامر: الكتابة المسمارية ـ الوصل 200 ص 25.

(8)MDA: P. 99.

(9)CDA: P.415.

(unqu – temu – šipirtu – našpartu – kanniku - egirtu)[10].

وكانت بعض الرسائل وتحديداً الملكية منها تختم بخاتم ملكي (unqu)[11]. وذلك لمنع فتح الرسالة أو تزويرها وهو بمثابة عملية توقيع.كما استخدم المصطلح (ka'nniku)[12]. للإشارة إلى الوثيقة المختومة، فمن رسالة موجهة إلى الملك اسرحدون (680 – 669ق.م) يشير فيها المرسل إلى انه قد ختم الرسالة:

e-gér-tú ak-ta-nak us-si-bi-la

"لقد ختمت الرسالة وأرسلتها"[13]

صيغ الرسائل

امتاز كل عصر بنظام كتابي معين في تدوين الرسائل بحيث يمكن للباحث معرفة الفترة الزمنية التي تعود إليها الرسالة من خلال قراءة مقدماتها (العبارة الاستفتاحية). ففي الرسائل السومرية استخدم الكاتب صيغة تبدأ باسم المرسل إليه يتبعه الفعل ($Ù.NA.DU_{11}$) بمعنى أتحدث (أتكلم) يلي ذلك اسم المرسل ثم الفعل (NA.AB.BÉ.a) أي (يقول)، وبعبارة أخرى فأن القاعدة أو الصيغة تكون على النحو الآتي:

(10) CDA: P. 67 – 146 –245 – 375 – 414 – 423.

(11) CDA – P. 423

(12) CAD: K – P. 547: a.

(13) Ali: op. cit. p. 152.

NA.AB.BÉ.a + اسم المرسل + $Ù.NA.DU_{11}$ + اسم المرسل إليه

ومن الأمثلة على ذلك رسالة الملك شولگي إلى إرمو جاء فيها

IR.MU.RA $Ù.NA.DU_{11}$ ŠUL.GI LU GAL.ZU NA.AB.BÉ.A

"أتحدث (إلى) إرمو (هكذا) يقول ملك شولگي"[14].

وهناك بعض الرسائل وردت بصيغة تختلف بعض الشيء عن هذه القاعدة حيث تذكر اسم المرسل إليه يليه الفعل (Ù.NA.A.DUG) بمعنى اخبر ثم يلج الكاتب في تفاصيل الرسالة مباشرة.

أما الرسائل التي تعود بتاريخها إلى بدايات العصر الاكدي فقد استخدمت الأداة (en-ma) بمعنى (هكذا) كأداة استفتاحية يتبعها اسم المرسل ثم حرف الجر (a-na) بمعنى (إلى) ثم اسم المرسل إليه ثم فعل الأمر (qí-bí-ma)[*] أي ان القاعدة تكون على النحو الآتي :

en-ma + اسم المرسل + a-na + اسم المرسل إليه + qí-bí-ma

وتطبيقاً للقاعدة نورد الآتي:

en-ma ^{m}ur-$ša_6$ a-na ^{m}Iš-má-il ù ^{m}Da-da qí-bí-ma

" هكذا اورشا قل إلى اشمايل ودادا"[15]

ونجد في بعض الرسائل ان الكتبة قد أهملوا كتابة الفعل (qí-bí-ma)

(14) Michalowski.P: six Neo Sumerian Letter Orders. JCS 28 (1976) – P. 161.

(*) فعل أمر من المصدر qābu بمعنى قل ، تكلم.

(15) Jsper.P: Seven More Old Akkadian Letters - AST 12 (1990) - p. 263.

واكتفوا بذكر الأداة واسم المرسل والمرسل إليه ثم تدرج تفاصيل الرسالة[16].

وفي عدد من الرسائل لم تظهر الأداة en-ma كأداة استفتاحية بل تأخرت حتى السطر الرابع أو الخامس، وكان الكاتب يقدم ذكر أسماء الأشخاص المعنيين بالرسالة أو يدون بعض تفاصيل موضوع الرسالة. ومن ذلك ما جاء في رسالة بيلي دوروم (Beli-dûrum) والتي يقول فيها:

Ir_{11}. Ti-ab ina Lagaš^{ki} u-ša-bu li-ru-nim en-ma Be-li-dûrum nu-banda

"عبد طيب (الذي) يعيش في مدينة لگش دعه يجلبه لي هكذا (يقول) بيلي دوروم المفتش"[17].

ومما ينبغي ذكره ان غالبية الرسائل الاكدية لم تعنون إلى الشخص المعني بها مباشرة بل كانت توجه إلى شخص أو طرف ثالث يقوم بدوره بإبلاغ الشخص المعني بمحتوى الرسالة. ولدينا رسالة تعود إلى شخص يدعى دادا (Dada) كان قد بعث بها إلى ازيزي (Azizi) عن طريق طرف ثالث معنونة إليه الرسالة يدعى گامر (Kameer) يقول فيها:

en-ma ^{m}Da-da a-na ^{m}ka-me-er qí-bí-ma a-na ^{m}A-zi-zi

"هكذا (قائلاً) دادا إلى گامر قل لأزيزي"[18].

ويبدو ان الدافع من اتباع هذا الأسلوب في المراسلة ناجم عن قلة عدد من يجيدون القراءة والكتابة. وقد يكون سبب ذلك يرجع إلى ان الاكديين عندما أسسوا

(16) Jsper.P: six Old Akkadian Letters - AST 11(1989) – P. 281.

(17) Jsper: seven More – op. cit – P. 261.

(18) Ibid – P. 265.

إمبراطـوريتهم اقتبسـوا الخـط المسـماري عـن السـومريين وادخلـوا عليـه بعـض التعديلات لجعلـه ملائمـاً لتدوين لغتهم الغريبـة عن هذا الخط وهذا مـا أدى إلـى ان يكون عدد المتعلمين استخدام الخط المسماري وقراءته محدود نسبياً في بداية الأمر.

لقد اقتصـر استخدام صيغة en-ma علـى الرسـائل التـي تعـود إلـى بـدايات العصـر الاكـدي حيـث بطـل اسـتخدامها كـأداة اسـتفتاحية. ومنـذ عصـر اور الثالثـة (2113 – 2004ق.م) شهدت الرسائل الاكدية ظهور بوادر نظام كتابي جديد حيث استعيض عن الأداة الاستفتاحية en-ma بحرف الجر a-na يليه اسم المرسل إليـه ثم فعل الأمر qí-bí-ma . ومن ذلك نقرأ في مقدمة الرسالة التالية:

a-na DINGIR.ša-ga qí-bí-ma

"إلى ايلو شاگا قل"[19]

وقـد شـاع اسـتخدام هـذا النظـام الكتـابي خـلال العصـر البـابلي القـديم (2000 – 1600ق.م) واسـتحدث الكتبـة البـابليون أسـلوبا ارتقـى بعمليـة التراسـل فظهرت الأداة um-ma بعد الفعل qí-bí-ma . وفـي الرسـائل الموجهـة مـن أدنـى إلى أعلى أضيفت بعد الفعل عبارة الالتماس والتضـرع إلـى الآلهـة مـن اجـل سـلامة المرسل إليـه، وغالبـاً مـا يـرد الفعل (libalitu)[*] بمعنـى لـتحفظ بعد أسماء الآلهـة تلحقه ضمائر المفرد والجمع. وتكون الصيغة البابلية بالشكل الآتي:

اسم المرسل + um – ma + qí-bí-me + اسم المرسل إليه + a-na

a-na ši-bu-ut ālim qí-bí-ma um-ma ta-ri-du-um-ma

(19) Foster. B.R: Two Late Akkadian Documents-ASJ 12 (1990) – p.51.

(*) فعل في صيغة التمني من المصدر balāṭu(m) .

"إلى كبر (مسني) المدينة قل هكذا يقول طاريدوم"[20].

أما عبارة الالتماس فتكون على النحو الآتي:

dšamaš ù dMarduk li-ba-al-li-tú-ku-nu-ti

"ليحفظكم الإله شمش والإله مردوك"[21].

وقد ظهرت في الرسائل الرسمية بعض المصطلحات والألقاب والتعابير الأدبية بما يتناسب والمرتبة الإدارية والدينية للمرسل إليه، فقد وردت بعد حرف الجر a-na كلمة (bēlia) بمعنى سيدي ثم يتبع ذلك بعد الأداة (um-ma) كلمة (wardu ka) التي تعني عبدك[22]. وهنالك رسائل ورد فيها الاسم (awilim) بعد حرف الجر (a-na)[23]. وهو تعبير أدبي دقيق مشابهة لما نتبعه اليوم عند كتابتنا للرسائل عندما ندون إلى السيد فلان. ومن المحتمل ان هذا المصطلح يشير إلى ان المرسل إليه هو من طبقة الاويلم خصوصاً ان العصر البابلي القديم قد شهد التمييز بين الطبقات الاجتماعية[*].

وفي حالات قليلة نجد ان الكاتب قد خرج عن المألوف في كتابة الرسائل فيما يتعلق بالعبارة الاستفتاحية حيث يلج في صلب الموضوع من دون مقدمة

(20) Goetze. A: Fifty Old Babylonian Letters from Harmal. Sumer 14 (1958) p. 16

(21) الزيباري، اكرم: دراسة تحليلية لنصوص مسمارية من العهد البابلي القديم ـ سومر 1-2(1971)- ص103 .

(22) Frankena. R: Alt babylonishe Briefe-leiden-Heft 2(1966)-p. 54.

(23) Kraus.F.R: Alt babylonishe Briefc-Leiden-Heft 1 (1964) –p. 6.

(*) ان اكثر ورود لهذا المصطلح كان في النصوص القانونية وتحديداً في قانون حمورابي فقد ورد في اثنتين وعشرين مادة من هذا القانون، أما في قانون اشنونا فقد ورد في خمس مواد من مجموع ستين مادة.

تمهيدية[24]. ويحتمل ان هذه الرسائل هي بمثابة رسائل سريعة (مستعجلة) وهي أشبه بالبرقيات التي نستخدمها في يومنا هذا فالمرسل لا يتقيد بالمنهج الأمثل لكتابة الرسائل بل ان جل اهتمامه هو إيصال الرسالة بأسرع وقت ممكن.

وقد اتبع الكتبة خلال العصر الآشوري القديم الأسلوب ذاته الذي اعتمده الكتبة البابليون حيث تبدأ الرسائل بحرف الجر a-na يتبعه اسم المرسل إليه ثم الفعل qí-bí-ma يليه اسم المرسل ثم الأداة um-ma [25]. وفي بعض الرسائل نجد ان الكاتب قد افتتح رسالته بهذه الأداة (um-ma) وهي صيغة قديمة تعود إلى العصر الاكدي القديم[26]. أما بخصوص الرسائل التي تعود إلى العصر الآشوري الحديث فقد شهدت تنوع في الصيغ والأساليب ذلك ان الكتبة لم يتبعوا نظاماً موحداً كما فعل الكتبة البابليون وإنما اختلفت الصيغ باختلاف مرتبة المرسل أو المرسل إليه. فالرسائل التي يتبادلها الملوك فيما بينهم عادةً ما تبدأ بذكر كلمة (رسالة) أو (لوح) (tuppi-DUB). ومن ذلك ما جاء في رسالة الملك اسرحدون (680 – 669ق.م) الموجهة إلى اورتاكو ملك عيلام:

tuppi ^{m}aš-šur.PAB.Aš LUGAL KUR aš-šur
a-na ^{m}ur-ta-ku LUGAL KUR NIM.MA.KI-a-a
"رسالة اسرحدون ملك بلاد أشور إلى اورتاكو ملك بلاد عيلام"[27].

(24)Kraus. op.cit- p. 76.

(25) Larson. M.T: Old Assyrian Caravan Procedures. Istanbul (1967) – p. 10.

(26)Ibid. p. 29.

(27)ABL: 918: 1-3.

ويلاحظ هنا ان الكاتب قدم ذكر اسم المرسل على اسم المرسل إليه وهذا بخلاف ما جاء في الرسائل البابلية.

ويلي هذه المقدمة المصطلح (šul-mu/DI-mu) بمعنى سلام[28]. وأول ظهور لهذا المصطلح كجزء من المقدمة الاستفتاحية كان في رسائل العصر الآشوري الحديث (911 – 612ق.م) وتحديداً في الرسائل الملكية أو تلك التي يوجهها الموظفون والمواطنون إلى الملك أو إلى من هو أعلى مرتبة إدارية أو دينية. فمن رسالة اسرحدون الآنفة الذكر نقرأ بخصوص ذلك ما نصه:

DI-mu a-a-ši DI-mu a-na DUMU.MEŠ.ka DUMU.
MÍ.MEŠ.ka DI-mu a-na KUR-ia LÚ.GAL.MEŠ.ia
lu DI-mu a-na ^{m}ur-ta-ku LUGAL KUR.NIM.MA.KI-a-a
PAB.ia lu DI.mu a-na DUMU.MEŠ.ia DUMU.MÍ.MEŠ-ia
lu DI-mu a-na LÚ.GAL.MEŠ.ka ú KUR.ka

"أنا بسلام (عسى ان يكون) أولادك وبناتك بسلام، بلادي بسلام
عسى ان يكون اورتاكو ملك بلاد عيلام أخي بسلام، عسى ان يكون أولادي
وبناتي بسلام، عسى ان يكون نبلاءك وبلادك بسلام"[29].

وهنالك بعض الحالات كالتي نجدها في الرسائل الاكدية والبابلية لم يستخدم فيها أيا من العبارات الاستفتاحية بل استهل رسالته بـ warduka أي عبدك[30].

(28) CDA.383.

(29) ABL: 918: 9-8

(30)ABL: 721: 1.

أما الرسائل التي تبدأ بحرف الجر a-na فقد اختلفت باختلاف مرتبة المستقبل فالرسائل الموجهة من أدنى إلى أعلى تكون حسب القاعدة التالية:

a-na + المرسل إليه + bēli(ia) + ardu(ka) + المرسل + šul-mu

a-na šarri be-li-ia ardu-ka Na-id-ilu lu-u šulmu a-na šarri bēli-ia

"إلى سيدي الملك. خادمك ناكيد ايلو عسى ان يكون سيدي الملك بسلام"[31].

وفي بعض الرسائل وردت عبارة الالتماس والدعاء بدلاً عن المصطلح šul-ma وفي البعض الآخر وردت عبارة الالتماس بعد šul-mu [32].

وكما هو الحال في الرسائل الاكدية والبابلية نجد ان الكاتب لم يستخدم الصيغة التقليدية كمقدمة استفتاحية بل استهل رسالته بكلمة warduka [33]. وفيما يتعلق بالرسائل الشخصية أو ما يمكن تسميته بالرسائل غير الرسمية فقد اكتفى الكاتب بذكر حرف الجر a-na وبعده اسم المرسل إليه ثم يدخل في تفاصيل الرسالة.

وفيما يتعلق بالرسائل الموجهة من قبل الملك إلى موظفيه ومواطنيه فقد جاءت بصيغة مختلفة حيث يبدأ الملك رسالته بكلمة (a-wat, labat) بمعنى أمر أو كلمة يليها اسم المرسل ثم حرف الجر a-na يتبعه اسم المرسل إليه. ومن الأمثلة على هذا النوع من الرسائل رسالة الملك سرجون الثاني (721 – 705ق.م) إلى أشور شارو اوصر (Aššur šarru u+ur) وهو

(31)ABL: 192: 1-3.

(32)ABL: 271: 1-2.

(33)ABL: 273: 1-2.

شخصية ذو مكانة سياسية وإدارية مرموقة في البلاط الآشوري. وجاء في مقدمة الرسالة ما نصه:

a-bat LUGAL a-na ^{m}aš-šur.MAN.PAP

"أمر الملك إلى أشور شارو اوصر"[34].

وقد اتبع الكتبة خلال العصر البابلي الحديث أسلوبا مشابهاً إلى حد ما للأسلوب الذي اعتمده الكتبة الآشوريون في كتابة الرسائل. ففي البعض منها استخدمت صيغة (a-na). في حين ان غالبية رسائل هذا العصر دونت بالطريقة أو الأسلوب الذي اتبعه الملوك الآشوريون في مراسلاتهم مع ملوك البلدان الأخرى حيث تستهل الرسالة بـ tuppi يليها اسم المرسل ثم حرف الجر a-na ثم اسم المرسل إليه. وفي بعض الرسائل أضيفت عبارة الالتماس:

tuppi + اسم المرسل + a-na + اسم المرسل إليه

وكمثال على ذلك نورد مقدمة الرسالة التالية:

tuppi $^{m.d}$ ba'u-ereš a-na $^{m.d}$ nabu-it-ti-ia ahi-ia

^{d} nabu ù ^{d} marduk lik-ru-bu

"رسالة بأوايرش إلى نابو إتيا أخي، ليباركك الإله نابور الإله مردوك"[35].

(34) Postgate.J.N: Assyrian texts and Fragments-Iraq 35 (1973) –P. 22.

(35)Mcewen. G.J.P: The Late Babylonian Tablets in the Royal Ontario Museum-ROMCT 2 (1982) – P> 65.

تركيب الجمل

تتألف الجملة من عدة عناصر هي الاسم والصفة والفعل والضمير والظرف والأداة[36]. وقد تكون الجملة أما اسمية وهي الجملة الخالية من الحدث وتتكون من المبتدأ (المسند) والخبر (المسند إليه)[37]. وكمثال على ذلك ما جاء في رسالة الملك حمورابي (1792 – 1750ق.م) والتي بعث بها إلى شمش خازر (šamaš hazir)[*] تتحدث عن إحدى القنوات المائية ذكر فيها بأن الماء قليل mu-u ma-tu-u-ma[38]. فالماء مبتدأ خبره قليل. وقد تكون الجملة فعلية تحتوي على فعل متصرف. وتأتي:

1. **مثبتة:**

am-ša-li ka-al-la-at-ka a-na sa-du-up-pe-em^{ki} i-li-kam-ma

"البارحة ذهبت (ابنتك) إلى مدينة شاوربوم"[39]

(36) الأنصاري، ابن هشام: مفتي - اللبيب عن كتب الاعاريب ـ سوريا 1987 ـ ص 374 ـ 375.

(37) سليمان / عامر: اللغة الاكدية ـ موصل 1991 ـ ص 318.

(*) شمش خازر: رابيئان (محافظ) مدينة لارسا (سنكره) عاصر الملك حمورابي، وتمتع بصلاحيات واسعة. للمزيد ينظر: الجبوري، سالم يحيى خلف حسين: بعض الوظائف الإدارية من العصر البابلي القديم ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ الموصل 2002 ـ ص 31 ـ 77.

(38) الزيباري، اكرم: أهمية الرسائل والمراسلات في العهد البابلي القديم ـ بين النهرين 2 (1973) ـ ص 133.

(39) محمد، احمد كامل: رسائل غير منشورة من العهد البابلي القديم ـ أطروحة دكتوراه غير منشورة ـ بغداد 1996 ـ ص 71.

2. منفية

a-ta-a tup-pi-ki la ta-šat-ti-ri

"انتِ لم تكتبي لوحكِ (رقيمكِ)"[40].

3. استفهامية

itti ma-ni-im-ma im-har e-ni-in-ni ša-ka-nu

"في المستقبل لمن سنوجه (سنثبت اعيننا؟)"[41]

4. صيغة الأمر

a-na-ku-ma a/pu ša at-ta ù a-wi-lum

ta-ad-bu-ba ku-ul-li-ma-an-ni-ma

"ارني الأبقار التي تكلمتما عنها أنت والرجل"[42].

5. صيغة التمني

^{d}Šamaš ù ^{d}Tišpak li-ib-al-li-tú-ka

"عسى ان يحفظك الإله شمش والإله تشباك"[43]

6. صيغة الترجي

Šarru be-li liš-pur-aš-šu

"ليكتب له سيدي الملك"[44]

---

(40) ABL: 308: 3.

(41)ABL: 8: 17 – r.2.

(42) الزيباري: دراسة تحليلية: المصدر السابق ـ ص 103.

(43) الزيباري، اكرم: نصوص مسمارية من تلول نبات الذئاب ـ سومر 50 (1999 ـ 2000) ـ ص 9.

(44)ABL: 194: r. 1

أنواع الرسائل

تصنف الرسائل إلى ثلاثة أنواع: سرية، علنية، سريعة. فالرسائل السرية تلك التي تتضمن معلومات هامة كالتي تتعلق بقضايا أمن الملك والدول أو كتقارير المخبرين. وقد ابتكر العراقيون القدماء عدة رسائل لضمان سرية المعلومات منها ما كان على شكل رسائل وهمية تتضمن معلومات مزيفة أو مشفرة متفق عليها من قبل طرفي الرسالة. ويبدو ان عملية قرصنة الرسائل الرسمية والتربص بالوفود الحكومية كان شائعاً آنذاك ويمثل الأسلوب الناجح لكشف خطط القصر أو لتتبع خيوط المؤامرات والدسائس وكشف العملاء والجواسيس. ولدينا رسالة تتحدث عن إلقاء القبض على أحد السعاة والذي كانت بحوزته أربعة رسائل مبعوثة إلى شوشة في بلاد عيلام وقام المسؤول عن هذه العملية بأخطار المسؤولين ان تلك الرسائل لا تحتوي على معلومات ذات أهمية:

"جلبوا لنا أربعة رقم تعود لحاكم شوشة في عيلام...
فتحت تلك الرقم ولكن لا توجد فيها أخبار"[45].

وقد يحدث أحيانا ان يحمل الرسول معه رسالة وهمية أما الرسالة الحقيقية فكان يحفظها عن ظهر قلب وتنقل شفاهاً. ولدينا مجموعة من الرسائل لا تتضمن أية معلومات فمن رسالة من العصر الآشوري الحديث موجهة إلى الملك نجد ان المرسل قد تعمد إخفاء المعلومات وحملها شفوياً مع حامل الرسالة بحيث انه

(45) الرهوي، فاروق ناصر: دراسات في التصنيع والفكر العسكري الآشوري- المؤرخ العربي 41 ـ 42 (1990) ـ ص 198.

استرسل في الدعاء للملك ثم دون عبارة: "أرجو ان يكتب الملك مولاي إلى خادمه رداً على رسالتي"[46]. علماً ان الرسالة لم تحتوِ على أية معلومات تذكر. وفي رسالة أخرى تتحدث عن وصول ثلاثة رسل حاملين رسالة شفوية حيث رفضوا إبلاغ الحارس وطلبوا منه ان يأخذهم إلى القصر لإبلاغ الملك شخصياً[47].

ومن طرائف هذا الموضوع نص يتحدث عن وزير كان يراسل التتار، وكان يريد ان يبعث برسالة مهمة يخشى عليها من ان تقع في أيدي الأعداء فما كان منه إلا ان اخذ رجل وحلق رأسه ونقش ما أراد عليه ونفض عليه الكحل وتركه عنده حتى طال شعره وغطى الكتابة، وقال له: إذا دخلت عليهم مُرهم بحلق رأسك ودعهم يقرأون ما عليه. وكان في آخر الرسالة عبارة: اقطعوا الورقة، فضربت عنقه[48].

أما الرسائل العلنية فهي التي لا تتضمن معلومات تحتاج إلى السرية التامة كتلك التي تقرأ على ملأ من الحضور أو التي يوجهها الملوك إلى مواطنيهم أو ما يسمى برسائل التهنئة التي ترسل إلى الملوك والحكام في بعض المناسبات والتي يقول عنها الأستاذ اوپنهايم انها تميزت بأسلوب البلاط ذي الكلام الفارغ المطول[49].

وتعالج الرسائل السريعة الأخبار والمعلومات التي يتطلب نقلها اقصر مدة زمنية ممكنة ومن الأمثلة على هذا النوع من الرسائل ما يعرف برسائل النار والتي

---

(46)ABL: 44.

(47)ABL: 206.

(48) الشيبي، كامل مصطفى: البريد في العالم القديم ـ آفاق عربية 8 (1984) ـ ص 85.

(49) اوپنهايم، ليو: بلاد ما بين النهرين ـ لندن 1967 ـ ترجمة: سعدي فيضي عبدالرزاق ـ بغداد 1981 ـ ص 363.

سبق الحديث عنها حيث استخدمت مشاعل النار في نقل الأخبار والمعلومات المهمة[50]. وكانت تمرر عبر عدة نقاط استلام وتسليم لتصل إلى الشخص المعني بها. وفي رسالة اشمي داگان إلى أخيه يسمخ ادد فكرة توضيحية لهذه الطريقة السريعة في نقل الرسائل والتي تتحدث عن وقوع هجوم من قبل مجموعة من العصاة أوقد الأخير على أثرها مشعلي نار الأمر الذي دفع اشمي داكان إلى استنفار قواته لنجدة أخيه ظناً منه ان مشاعل النار كانت نداء استغاثة من أخيه. وتقول الرسالة.

"قد يُقدم الناس جميعاً لنجدتك لأنك أوقدت مشعلي نار خلال الليل. ابعث رسائل سريعة إلى البلاد كلها، ابعث أسرع سعاتك لإيصالها. ويجب ان تقول: قام عدد كبير من الرجال بغارة ولذا فقد أوقد مشعلان ناريان ولا توجد حاجة لنجدتي"[51]. لقد كان يقوم على نقل الرسائل عدد من الرسل أبرزهم المارشيري (māršipri) عرف كساعي للبريد منذ العصور السومرية. وخلال العصر الآشوري الحديث ظهرت أصناف أخرى من الرسل الممتهنين كان لكل منهم مهامه الخاصة التي يؤديها وهو نوع من التخصص في العمل[52].

(50) العسلي، بسام: الاسكندر الكبير (المقدوني) ـ بيروت 1980 ـ ص 57.

(51) اوتس، جوان: بابل تاريخ مصور ـ د. ت ـ ترجمة: سمير عبدالرحيم الجلبي ـ بغداد 1990 ـ ص 108.

(52) للمزيد حول ذلك ينظر جاسم: المصدر السابق ـ ص 66 ـ 90.

Abstract

Zuhar Diya Al-Deen Saeed [(*)]

Letters are regarded as one of the most important sources of our information on Mesopotamian civilization because they represent the real situation of the Mesopotamia society. Therefore, these letters occupy most of the researcher's attention. This research is an attempt to pin-point the similarities and differences in the form and style of letters writing since the Summerian eras and the successive new Babylonian era.

The research deals with some methods used for communication before the inventory of writing and the way of selecting messengers to achieve this vital role. In addition to that it studies the forms of the letters and any changes made on these forms whether these changes were grammatical changes or formula changes and an attempt to search for origin of relations and similarities of the forms of these letters during the different eras of the Mesopotamian history. The research also tackles the study of different kinds of letters which are put in three types: secret, public, and fast letters and to show some reasons and motivations behind the appearance of these kinds of letters.

(*)Assistant Lecturer- Department of Archi ology – College of Arts / University of Mosul.